

شعر اليافعين ملامحه الطليعية.. وآفاقه الجديدة

صهيب محمد خير يوسف

السياق والدافع

تتبع أهمية دراسة شعر اليافعين من كونه حلقة وصل بين شعر الأطفال وشعر الكبار أو الراشدين، إذ يمثل مجالاً إبداعياً لم يكتب فيه الكثير من المجموعات الشعرية، ولم يحظَ بما يكفي من الدراسة والتحليل للكشف عن مكانته وأهميته الأدبية.

وهذا النوع من الشعر المخصص لمن هم في بداية الشباب، يتجاوز البساطة والسهولة التي تعد ركيزة أشعار وأناشيد الأطفال، دون أن يبلغ في الوقت نفسه مستوى شعر الكبار بما فيه من حرية وتنوع فني شامل من الجوانب اللغوية والبلاغية والمعرفية.

ومن هذا الموقع «البن-بن» تنشأ الحاجة إلى تتبع بدايات هذا النوع الجديد من الشعر، ورصد خصائصه الجمالية والأسلوبية الأولى، وتحليل تقنياته التأسيسية التي تتوجّه إلى قارئ يافع، يتأرجح بين عالمي الطفولة والرجولة.

لمحة تاريخية ومقارنات

لنعد في البداية إلى الوراء قليلاً.. فقبل انتشار مصطلح «أدب اليافعين» في مطلع الألفية الجديدة، كان المصطلح الأبرز هو «أدب الفتيان»، وما يزال هذا المصطلح مستخدماً لدى الباحثين للتعبير عن أدب ما بعد الطفولة.

وقد انتشر التعبير بالفتيان والفتية على أغلفة الكتب منذ عصر النهضة أو قبله،

ويمكن أن نمثل لذلك بكتاب «الدروس السعدية في تهذيب الفتى العصري والفتاة العصرية»، المطبوع قبل ما يزيد على ١٢٠ عامًا، ولا شك في أن التعبير بالفتى والفتوة كان منتشرًا في أدبيات العصور السابقة أيضًا.

وقبل ما يزيد على ربع قرن، صدرت مختارات شعرية لجامعها أحمد سويلم، تحت عنوان: «قصائد من الماضي»، وكُتِبَ في أعلى صفحة الغلاف: «ديوان الفتى العربي، مختارات شعرية للفتيان والفتيات»، ويحتوي هذا الديوان على قصائد منتقاة من التراث العربي، مما رأى المؤلف أنه مناسب للفتيان أو اليافعين، وقد بدأ كتابه هذا بقصيدة «طلع البدر علينا»، وأنهاه بمختارات من شعر الإمام الشافعي.

وقبل ذلك بسنوات، كانت «دار النورس» ترغب في إصدار مختارات شعرية للفتيان من شعر مشاهير الشعراء الذين لم تُعرف عنهم الكتابة للأطفال أو الفتيان، وكانوا عازمين على اختيار قصائد تناسب الفتيان للشاعر نزار قباني، ولكن يبدو أن هذه المختارات لم تصدر، بينما توجد إشارة إلى كتاب آخر صدر عن هذه الدار سنة ١٩٨٠م، بعنوان: «سعدى يوسف: مختارات شعرية للفتيان».

كما قدمت لنا مكتبة الأدب العربي المعاصر، ومكتبة الشعر الفلسطيني خصوصًا، مجموعة صغيرة من الدواوين المخصصة للفتيان، ومنها:

- ديوان للشاعر محمد القيسي، بعنوان: «في هوى فلسطين - قصائد للفتيان»، ١٩٨٣م.
- ديوان للشاعر أحمد الصديق بعنوان: «قصائد إلى الفتاة المسلمة»، ١٩٨٤م.
- ديوان للشاعر علي البتيري بعنوان: «فلسطين يا أمي: قصائد للأطفال والفتيان»، ١٩٨٦م.
- ديوان للشاعر راشد عيسى، بعنوان: «قصائد للفتيان: أه يا وطن»، ١٩٩١م.

ثم تنتقل إلى هذا الزمن، لنلاحظ أن بدايات **التوجُّه الجديد** لكتابة الشعر لليافعين ظهرت فيه مع مجموعةٍ من **شارات أفلام الكرتون المدبلجة**، وقد كُتبت أيضًا مجموعة من النصوص الشعرية الموجهة إلى اليافعين للقناة الشبابية العربية: **سبيس باور (SpacePower)** تم عرضها من خلال شارات القناة، وهذه الشارات يمكن دراستها بشكلٍ مختلفٍ يمزج بين الجوانب الأدبية والإعلامية والأدائية الجديدة، فيما يمكن أن يسمى بـ«شعر اليافعين الفضائي».

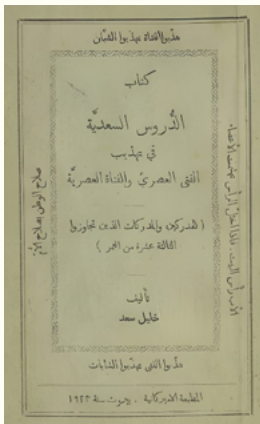
ولا ننسى أن بعض الشعراء قدموا نماذج متفرقةً من شعر اليافعين، وجعلوها ضمن دواوينهم المكتوبة للأطفال أو الكبار، إلى جانب ما نُشر في بعض المجلات من قصائد مناسبة لليافعين.

ويمكن أن نخلص من ذلك إلى أن تخصيص الكتب الشعرية للفتيان أو اليافعين قد بدأ قبل نحو ٤٥ عامًا، وأن الكتابة الشعرية المعاصرة والجديدة لهم ظهرت بوضوح قبل نحو ٢٠ عامًا، ولكن هذه الكتابة لم تتشكل كنوعٍ شعري مستقل ومتعارف بين الشعراء حتى الآن، بسبب قلة الكتابة في هذا النوع من الشعر. هذه العناوين وغيرها كانت الخطوات الطليعية الأولى في الكتابة الشعرية للفتيان أو اليافعين، ولا شك في أنها تحتاج إلى خطواتٍ أخرى متنوعة، وإلى انتشارٍ على نطاقٍ أوسع، لتتشكل منها ظاهرةٌ شعرية طليعية متوافقة مع إيقاع العصر، ونوعٍ شعري يمكن تسميته

بـ«شعر اليافعين الجديد»، كما نشأت بالتدرُّج ظاهرة روايات وقصص اليافعين، واستمرت سنواتٍ طويلة، حتى استقرت بشكلها الحالي وأصبحت قسمًا من «أدب الأطفال واليافعين».



سبيس باور



مرحلة اليافعين

يرى متخصصون أن أدب اليافعين (الشباب، الفتيان) يشمل «كل الأدب الموجه إليهم من بداية المراهقة المبكرة إلى نهاية المراهقة المتأخرة». ويقدمون للمراهقة التقسيمات التالية:

١. المراهقة المبكرة = المرحلة المتوسطة أو الإعدادية (١٢ - ١٤ سنة).

٢. المراهقة المتوسطة = المرحلة الثانوية (١٥ - ١٧ سنة).

٣. المراهقة المتأخرة = التعليم العالي أو الجامعي (١٨ - ٢١ سنة).^(١)

وبما أن سن «العشرين تمثل عند الأغلبية انتهاء المراهقة واكتمال النمو الجسمي»^(٢) لذلك سوف تمتد هذه المرحلة العمرية إلى نحو عشر سنوات، مع وجود فروق في بعض الدول بين تقسيم السنوات الدراسية، ومع وجود اختلافات ونقاشات بين المتخصصين في تحديد المراحل العمرية وطرق تقسيمها، فمنهم من لا يرى تقسيم المراهقة إلى ثلاث مراحل، ومنهم من يجعل هذه المرحلة بين (١٠ - ٢٥ سنة)^(٣) إلى جانب ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن اليافعين أنهم طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية؛ وهو ما ذكر في بعض الدراسات. والحديث يطول عن تفاصيل مرحلة اليافعين من الجانبين العلمي والنفسي، وعن خصوصية اليافع وطبيعة تكوينه ومتطلباته، والخوض في هذه التفاصيل قد يخرج بنا عن النطاق الأساسي لهذا البحث.

فلنتنقل الآن إلى ما يهمنا، وهو الجانب الأدبي والشعري المتعلق بهذه المرحلة:

(١) قصة الأطفال والناشئة في لبنان/ د. إيمان بقاعي: ص ١٨ - ١٩.

(٢) علم نفس المراحل العمرية/ أ.د. عمر بن عبدالرحمن المفدى: ص ٣٩٣.

(٣) خصائص قصص وروايات الفتيان/ د. إبراهيم نوفل، مجلة أفكار: ع ٢٧٦، ص ٢٣.

لأي مرحلة سيكتب شعر اليافعين؟

قد يتشكل شعر اليافعين في المستقبل - من الناحية الفنية - عن طريق تخصيص قصائد ومجموعات شعرية لهم بالطرق التالية:

١. تقديم قصيدة أو مجموعة شعرية لمن هم في سن ١٢ إلى ١٤ سنة.
٢. تقديم قصيدة أو مجموعة شعرية لمن هم في سن ١٥ إلى ١٧ سنة.
٣. تقديم قصيدة أو مجموعة شعرية لمن هم في سن ١٨ إلى ٢١ سنة.
٤. تقديم مجموعة شعرية لمن هم في سن ١٢ إلى ٢١ سنة (كما يرى بعض الشعراء اليوم أن يجعلوا مجموعاتهم الشعرية المكتوبة للأطفال شاملةً لأكثر من مرحلة عمرية؛ إذ إن كتاب الطفل قد يبقى معه لسنوات، وتتطور قراءته بتطور مدارك الطفل).

ومن جانب آخر، قد يرى بعض الشعراء أن يقدموا دواوينهم لطلاب المرحلة المتوسطة فقط، أو الثانوية فقط، متخذين لذلك أساليب إبداعية مبتكرة خاصة بكل مرحلة دراسية.

وبذلك تنشأ طرق متعددة لكتابة الشعر لليافعين، تقابل طرق كتابة الشعر والأناشيد للأطفال: الصغار جدًّا، والأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وفي مرحلة الطفولة المتأخرة.

والموضوع قابل للإثراء والإضافة ورصد المزيد من التوقعات، خصوصًا أن هذا النوع الشعري ما يزال في مرحلته الأولى.

وأشير في ختام هذه الفقرة إلى أن مصطلح «أدب الراشدين»، المقابل لمصطلح «أدب الأطفال»، أصبح من الممكن تقسيمه إلى قسمين: أدب الكبار، وأدب اليافعين، وأصبح بالإمكان أيضًا إعادة النظر في مصطلح «أدب الأطفال واليافعين» بعد أن تكونت لكل أدب منهما ملامحه المستقلة.

فروق العمر وانعكاسها على البناء الفني في شعر اليافعين:

يمكن طرح تصور مبدئي يقدم فروقاً مقترحة بين درجات الشعر الذي سوف يوجه إلى اليافعين، وهذه الفروق ليست نتيجة رصدٍ واسع بقدر ما هي محاولة لاستشراف ما قد يميز التجربة الشعرية لكل مجموعة من سنوات مرحلة اليافعين، وذلك على النحو الآتي:

- المرحلة الأولى الأعلى من مستوى شعر الأطفال (١٢ - ١٤ عاماً): أفكارها ومفردات وتراكيب القصيدة فيها سهلة وواضحة، وفيها نوعٌ من القرب من شعر الأطفال في طريقة الكتابة والتقنيات الفنية، مع التخلي عن بعض أساليبها، وهي بداية الانتقال من الكتابة للأطفال إلى الكتابة لليافعين في الأشكال والمضامين.
- المرحلة الثانية (١٥ - ١٧ عاماً): تتميز بحضور متطور للصور والأخيلة، مع المرونة في اللغة وبناء النص، والتخلص قدر المستطاع من القوالب الغالبة في كتابة شعر الأطفال، ووضوح الأساليب والمواضيع الخاصة بشعر اليافعين، ووجود مفردات يصعب على الأطفال فهمها.
- المرحلة الثالثة (١٨ - ٢١ عاماً): إضافةً إلى ما ذكر في المرحلة الثانية، قد يضاف إلى هذه المرحلة: ازدياد الكثافة التعبيرية، مع الانفتاح على موضوعات اجتماعية وفكرية أعمق وأكثر تخصصاً، والاستمرار في وضوح الأسلوب الفني وتوسطه، واندماجه بدرجاتٍ من الغموض الفني واللغوي، ومع الاستخدام المدروس للأساليب والتراكيب الشعرية الصعبة والاستعارات غير المعقدة، وفي هذه الدرجة من مرحلة اليافعين يتخلى الشاعر تماماً عن السهولة الشديدة والأساليب الخاصة بشعر الأطفال، بما يمهّد للانتقال إلى فضاء شعر الكبار.

ويرافق ذلك تحري الشعراء للإبداع والتجديد، وصدق النبوة والروح، ومراعاة الوسيلة التي ستعرض بها القصيدة، وتنوع المعاني والأفكار والموضوعات العامة والخاصة، والبعد عن الاستسهال والطرح المكرر، مما يسهم في نجاح القصيدة.

ما الذي ستضيفه قصيدة اليافعين إلى المشهد الشعري؟

- فضاءات فنية بتقنيات وهويات شعرية جديدة للتعبير عن المضامين وإيصال الرسائل.
- قيم وقضايا يتم تطوير تناولها بشكل خاص لليافعين.
- طريقة خطاب جديدة في الشعر.
- عالم شعري مختلف ومتكامل، يمكن أن يكون له الكثير من القراء والشعراء مستقبلاً.
- دراسات جديدة أدبية ونقدية.
- مدارس وتوجهات شعرية متنوعة في الكتابة لليافعين، كلاسيكية ومعاصرة وتجريبية، مثل مدارس كتابة الشعر للأطفال.

ديوان أبجديات الكون.. نموذج تطبيقي

في عام ٢٠٢٤م، صدر عن هيئة الأدب والنشر والترجمة في المملكة العربية السعودية ديوانٌ جديد، معاصر، قام بتأليفه لليافعين نخبةٌ من شعراء المملكة، ليكون خطوةً طليعية جديدة وعصرية في مجال شعر اليافعين.

وهو نموذج شعري جديد، ذو طابع جماعي مشترك، يُكسبه المزيد من الثراء في الأفكار والتقنيات والأساليب، ويؤهله ليكون مصدراً لفهم اتجاهات الكتابة الشعرية لهذه الفئة العمرية، ويساعد على رصد السمات الطليعية التي تنعكس في التجارب الشعرية الإبداعية المقدمة لليافعين، بهدف استخلاص الأسس العامة التي يمكن تطويرها والانطلاق منها لبناء خلاصة فنية شعرية مبدئية لكتابة شعر اليافعين.

التعريف بالديوان

ديوانٌ شعري، من مبادرات هيئة الأدب والنشر والترجمة، ضمَّ قصائد لخمسة عشر شاعرًا وشاعرةً سعوديين، ألهمتهم تجربة صوغ الشعر لليافعين، بوصفها خطوةً أولى في درب التعرف على العوالم الشعرية، وحافزًا للإبداع واكتشاف جماليات اللغة العربية، من خلال مواضيع مرتبطة بقيم الخير والعطاء والجمال، ومستمدّة من واقع المجتمع السعودي وقيمه وتطلعاته.

تتبع فكرة هذا الديوان من فريدة تجربة كل شاعر أو شاعرة شارك فيه تعزيزًا وتشجيعًا وترويجًا لأدب اليافعين.^(١)



(١) من صفحة الغلاف الخلفي للديوان.

وحتى لا تطول هذه الدراسة بتناول كل قصيدة على حدة، سوف أقوم بتقديم جداول تحليلية عامة، مختصرة قدر المستطاع، ومقتصرة على المهم، تتناول ما يلي:

١. تقنيات وأساليب الكتابة.
٢. الفروق بين شعر الأطفال وشعر اليافعين.
٣. تنوع المواضيع.
٤. المفردات.
٥. الصور الشعرية والأخيلة.
٦. الأهداف العامة للقصائد (العناوين والمواضيع العامة).
٧. طرح القيم والجوانب التربوية.
٨. أسئلة القصائد.
٩. الجوانب النفسية.
١٠. الهياكل والأبنية.
١١. البناء الهندسي والأوزان.
١٢. جوانب ثقافية.
١٣. جوانب إبداعية وتجديدية.

مع بعض المقترحات التكميلية والتجديدية.

وليس المقصود من هذا التحليل هو النقد، بل حصر ما يتيسر من الأساليب الإبداعية التي كُتِب بها هذا الشعر، لتصبح مفاتيح شعريةً ينطلق منها شعراء وقرء ودارسو شعر اليافعين، ويعملون على تطويرها وإضافة المزيد إليها.

الجدول التحليلية للديوان

١	تقنيات وأساليب الكتابة
• استخدام التقنيات والأساليب العامة في كتابة الشعر • حضور الأنا (الحالة) للمفرد والجمع بوضوح، بما يتقاطع مع شعر الأطفال • المزج بين أساليب الخبر والإنشاء • تنويع عوالم القصائد • تعدد طرق مخاطبة القارئ • هناك نصوص تتحرى البساطة في التقنيات • استخدام تقنيات التشخيص والأنسنة والإسقاط الرمزي والمقارنة.. وغيرها • وضوح نبرة الطرح المباشر والخطابي أحياناً، والتوجيه المباشر الفردي والجمعي • استخدام العبارات الشعرية التجميلية والتكميلية • استخدام أفعال وعبارات القول • إمكانية تقديم وتأخير الكلام بطريقة مدروسة • التوسط والرزانة والاعتزان في الطرح، والبعد العام عن المبالغة أمثلة على تقنيات مستخدمة: • ربط أول القصيدة بآخرها (بناء دائري أو مدور للقصيدة) • مخاطبة الكائنات الحية • الحديث عن صفات وعمل شخصية ما، ليكتشف القارئ مهنتها ودورها في المجتمع • استخدام أساليب ليست منتشرة بكثرة في الشعر، مثل تعليق البيت بما قبله معنوياً	
• ابتكار وتطوير هويات وأساليب شعرية إبداعية مستقلة مخصصة لليافعين، بحيث لا تكون القصيدة مكتوبة لليافعين بطريقة الكتابة للكبار • استخدام أساليب قد تكون أكثر تحفيزاً لليافعين، مثل: الإدهاش، والوثبات الشعرية المفاجئة	مقترحات

الفروق بين شعر الأطفال وشعر اليافعين	٢
• عدد أبيات القصيدة ٨ - ١٠ أبيات، بما يتقاطع مع شعر الأطفال، وتجاوز ذلك أحياناً قليلة، لتكون متنوعة بين الطول والقصر • يتميز الديوان - إلى حد كبير - بغياب أساليب متعارفة في شعر الأطفال، مثل التكرار والسهولة الشديدة • تجاوز السهولة في الديوان لا يعني شدة التعمق أو التعقيد • هناك أبيات مكتوبة بطريقة قريبة من طريقة الكتابة للأطفال • تم تطوير بعض أساليب الكتابة للأطفال، لتكون مناسبة لليافعين • بعض الأبيات والنصوص تميل أكثر إلى عوالم الكبار (قد تكون مناسبة لمرحلة المراهقة المتأخرة)	
• الجمع بين الجدية والرزانة والمرح والابتسامة • دراسة عناصر الاستمرارية في قصيدة اليافعين (كيف أجعل القصيدة مستمرة؟)	مقترحات

تنوع المواضيع والأفكار	٣
- المواضيع مناسبة بشكل عام لطرحها على الفتيان - يظهر بوضوح التركيز على الموضوع العام، والسعي للإحاطة به، مع إضافة تفريعات جانبية تخدم النص والفكرة (قصيدة ذات موضوع واحد عام وضمني) - يظهر أيضاً التركيز على الطبيعة والكون - تظهر المواضيع الجديدة والعصرية في الديوان بوضوح - تحتوي بعض القصائد على الكثير من المواضيع والأفكار الضمنية - هناك مجموعة من الأفكار تحتاج إلى تفكير لكي يفهمها اليافعون ضمن السياق الشعري وينظر أيضاً الجدول رقم ٧	
- تناول مواضيع أكثر تخصصاً وعمقاً، والدخول في عوالم اليافعين وهويتهم ومشاعرهم ومجتمعاتهم وتطلعاتهم وحياتهم اليومية - مراعاة ضيق مساحة القصيدة بتكثيف الأفكار وتنويعها والتقليل من الإسهاب - تغيير طريقة تعميق الفكرة الواحدة، بتغذية عقل اليافع بمجموعة واسعة من الأفكار الضمنية - الالتفاف حول المواضيع وتناولها بطرق متنوعة	مقترحات

المفردات	٤
• مناسبة بشكل عام لليافعين • يبتعد الديوان عن التعقيد اللغوي والنحوي • تظهر في بعض المفردات ملامح القوة التي يتجه إليها الفتيان، مثل: بأس، فأس • تم تطعيم بعض القصائد بكلمات صعبة • تحري الإحاطة بمفردات المواضيع • استخدام بعض المفردات ذات الجذور القديمة، مثل: أيقونة	• التعبير بلغة الفتيان واستخدام الكلمات العصرية والتعبير اليومية • تسهيل الفصحى، والارتقاء بالعامية • تمييز بعض الكلمات المهمة بألوان أو أحجام مختلفة • دراسة المفردات والتراكيب الشعرية للفئة التي يُكتب لها ضمن مرحلة اليافعين

الصور الشعرية والأخيلة	٥
• تحتوي على أخيلة وصور متطورة، وبعضها قد يحتاج إلى شرح • هناك القليل من الصور البعيدة، والتي قد يصعب تخيلها • تعددت أنواع التشبيهات والاستعارات والصور الشعرية • تنوعت الصور بين طويلة وقصيرة • تعددت العوالم التي عُرفت منها الصور أخيلتها ومفرداتها • الطبيعة والكائنات والأشياء اليومية تتحول إلى رموز شعرية، مثل: النخلة، الساعة • استخدام الوصف المباشر والمطول أحياناً • الميل إلى الاستعارات المجازية دون التشبيهات	

الأهداف العامة للقصائد (العناوين والمواضيع العامة)	٦
١. تنمية التفكير في المستقبل والسعي لتحقيق الأحلام ٢. الترحيب، والتشجيع على الإبداع ٣. التحفيز على الكتابة والتدوين ٤. ارتباط الإنسان بكائنات البيئة عبر رمز النخلة ٥. الجد في العمل ٦. دور العلم والثقافة في بناء المجتمعات ٧. البيئة والطيور ٨. تساؤلات عن الكون ومكان الإنسان فيه وعلاقته به ٩. تقدير الآباء وما يبذله الكبار ١٠. العطاء ودوره الاجتماعي ١١. استثمار الوقت ١٢. الوحدة الوطنية ١٣. الشجرة كرمز للحياة والعطاء ١٤. البحر كمصدر للإلهام والتأمل ١٥. عالم النجوم	
● يمكن طرح المواضيع العامة بأشكال عديدة، ظاهرة، ومستترة يسعى القارئ لاستكشافها، بحيث يكون النص متعدد الطبقات، مثلًا: قصيدة يظهر منها أنها تتحدث عن رحلة بحرية، بينما هدفها العميق هو المحافظة على البيئة ● طرح مواضيع تاريخية وتراثية وعلمية بحثية، ومواضيع حديثة، مثل: التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي	مقترحات

طرح القيم، والأبعاد التربوية	٧
• يتضح أثر الديوان التربوي في تعزيز القيم بمختلف أنواعها • تم التركيز على قيم معاصرة لإعداد اليافع لخوض غمار الحياة، مثل: الأحلام، العقل، الحياة، التحفيز، السعي والكفاح، الطموح والهمة، الجد والاجتهاد، ترك الكسل، التخطيط، الثبات، الإقدام، السفر، مواجهة الصعوبات، الفضول والاستكشاف • ذكر القدوات، مثل الأنبياء عليهم السلام، والوالدين، والكبار • طرح قيم دينية بشكل مباشر وغير مباشر • طرح قيم ثقافية وفكرية واجتماعية، مثل: الانتماء، التفكير، الوطن • طرح قيم عامة متعارفة، مثل: أهمية العلم، القيم البيئية، الكرم والعطاء • يقل طرح القيم في بعض القصائد، ويكثر في بعضها • تم طرح القيم بأشكال متعددة، ومنها النصح المباشر • التفصيل والإطالة في بعض القيم العامة والمهمة • التكرار الجزئي لبعض الأفكار في النص الواحد • تم ربط بعض القيم بالجانب العاطفي • ليس بالضرورة اختتام القصيدة بعبارة فيها تفاؤل أو عبرة (تم إنهاء القصيدة عند انتهاء غرضها في بعض النصوص)	
• قراءة القيم ودراستها من منظور اليافعين • تخصيص قصائد لليافعات • يمكن التركيز على تنمية مهارات اليافعين وعلوم الحياة الجديدة، والبحث عن القيم المعاصرة التي يمكن الكتابة عنها لليافعين، مثل: الخصوصية، الاستقلالية، الوعي الرقمي، الإبداع والابتكار، التعلم المستمر، الصحة النفسية والعقلية، المشاركة المجتمعية، التأثير الإيجابي، الصدق في العلاقات، تطوير الذات، وغيرها كثير	مقترحات

٨	أسئلة القصائد
• تم طرح مجموعة من الأسئلة للتفكير، من دون الإجابة عليها • تم طرح مجموعة من الأسئلة مع الإجابة عليها • طرحت أسئلة تحفز على التفكير العميق • توجيه اليافع لكي يسأل • بعض الأسئلة المطروحة تحتاج إلى تفكير وتأمل • توجد قصيدة مخصصة بالتساؤلات (ينظر الجدول رقم ٦)	
مقترحات	إمكانية إضافة نهايات مفتوحة لتنشيط التساؤل والوعي الشعري

٩	الجوانب النفسية
• التفكير في الخيارات الشخصية وتقويم القرارات للوصول إلى الأهداف • التشجيع على التخيل الإبداعي من خلال التصورات الرمزية • التحفيز على الإنجاز وعكس الرغبة الداخلية بالتميز وإظهار القدرات • تعزيز قدرة اليافع على تنظيم الأفكار والتفكير النقدي والتأمل واسترجاع الذكريات • التعبير عن حاجة اليافع إلى الانتماء والارتباط بالجذور • التوق إلى التواصل الإنساني، والاحتياج النفسي إلى الاعتراف بالذات وتقديرها • الحاجة إلى الانطلاق والتحليق نحو آفاق جديدة • الشغف الذاتي بالعلم والقراءة (إثبات الذات عبر المعرفة والاستكشاف) • الحاجة إلى القدوة والاحتواء من الكبار كمصدر للأمان والتربية والإرشاد • الاحتياج النفسي إلى العطاء كوسيلة لإثبات الذات وتحقيق القيمة • التعبير عن بعض الصراعات الداخلية، مثل: التضحية والإيثار والكرم مقابل الأنانية والبخل، والصراع بين الرغبة في الرحيل والاكتشاف، وبين الحنين إلى المكان الأول/ البيت (المغامرة مقابل الأمان)، والصراع الفكري والنفسي بين الجهل والمعرفة • تعزيز الإحساس بالهوية الجماعية والانتماء للوطن، حيث يبحث الفتى عن مكانه ودوره في العالم • الحنين والحيرة بين الطفولة وما بعدها، ضمن مرحلة تشكل الهوية لدى اليافعين • فتح الأبواب لليافع للتواصل مع أعماقه النفسية أدبيًا، وإعطائه مساحة للتعبير عن ذاته وفهم العالم من حوله	

١٠	الهياكل والأبنية
تغلب على الديوان هياكل وبنى القصائد المعتادة	
مقترحات	بناء القصائد بأنواع وهياكل داخلية متعددة، مثل: القصص الشعرية بأنواعها، القصائد التفاعلية والحوارية، قصائد الألغاز

١١	البناء الهندسي والأوزان
- استخدام الأوزان المتعارفة للقصائد - استخدام أبحر مجزوءة - قلة استخدام بحر الخبب المنتشر في شعر الأطفال، والمرتبطة بالإيقاع وسهولة الحفظ والترديد - هناك نصوص اعتمدت نظام تقفية الشطرين المنتشر في شعر الأطفال	
مقترحات	- كتابة قصائد لليافعين بنظامي التفعيلة وقصيدة النثر - التنوع بين قصائد الشطرين والثلاثيات والرباعيات، والأناشيد، والقصائد المقطعية.. وغير ذلك من أشكال القصائد

١٢	جوانب ثقافية
- الجوانب الدينية - الجوانب الوطنية - الجوانب الثقافية والمعرفية العامة - استخدام الرموز المرتبطة بالموروث الثقافي	
مقترحات	طرح المزيد من الجوانب الثقافية الخاصة بمراحل اليافعين

جوانب إبداعية وتجديدية	١٣
• وجود الحواشي، على العكس من دواوين الأطفال • وجود فقرة شارحة مع صورة في صفحة العنوان، كمدخل تمهيدي وتوضيحي للقصيدة • طرح مجموعة من الأفكار بطريقة الحكم والأمثال • تميل مجموعة من العناوين إلى الرمزية • استلهم بعض الحكم والمقولات للتفكير فيها، مثل بيت: "منحت الأنام صنوف الثمار* ولم تأبهي بانهمار الحجر"، الذي يمكن أن يربطه القارئ بمقولة: "الشجرة المثمرة وحدها تقذف بالحجارة"، ثم يبحث عن معناها	

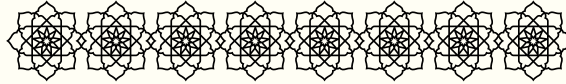
ديوان آخر مقترح للدراسة

صدر في عام ٢٠٢٢م ديوان متنوع المواضيع للشاعر التونسي يوسف رزوقة، بعنوان: «المشروع: ديوان اليافعين»، ويمكن تناوله بالدراسة الأدبية أيضاً، إلى جانب الدواوين المذكورة في بداية هذه الدراسة.

تعريف شعر اليافعين

وبعد هذا العرض يمكن أن نصل إلى تعريف عام مقترح لهذا النوع من الشعر: شعر اليافعين هو شكل شعري مستحدث في الأدب العربي المعاصر، يتوجه إلى فئة اليافعين، وينطلق من عالمهم واحتياجاتهم ورؤاهم، يجمع بين الوظيفة التربوية والمعرفية المتجددة من جهة، وبين البنية الفنية والتقنيات الشعرية الإبداعية المطوّرة لليافعين من جهة أخرى، ليقدم لهم تجربة شعرية متكاملة، تمزج بين التثقيف والتربية والتحفيز والمرح والترفيه، وهو شعر يسهم في الارتقاء باليافعين، وتطوير ذائقتهم الجمالية، وصقل حسهم الأدبي، وترسيخ منظومة القيم والأخلاق الرفيعة في وجدانهم، يقف على جسر بين براءة شعر الأطفال وجديّة شعر الكبار، ويتقاطع أحياناً مع شعر الأطفال في روحه وبساطته، ولكنه يختلف عنه في القضايا التي يتناولها، وفي مستوى لغته وإيقاعه؛ فهو أرفع لغةً، وأكثر صلابةً

وتماسكاً، وفي الوقت نفسه لا يصل إلى مستوى تعقيد الأفكار والأخيلة والفلسفة الشعرية العسيرة التي قد تكتب للكبار، وهو فضاءٌ رحب للإبداع والتجديد، يُثري المشهد الشعري العربي بمستوى جديد من الخطاب الأدبي، ويتيح للشعراء التعبير عن رؤيتهم لليافعين وعوالمهم بأساليب مبتكرة، ويقدم لليافعين - حسب رؤية كل شاعر - مادةً شعرية تُغذي الفكر، وتتمّي الحس الجمالي، يمكن تقديمها في الدواوين والمجلات والمواقع الإلكترونية ومختلف وسائل الإعلام. وبهذه الخصائص الأولية، يتشكل شعر اليافعين بوصفه مرحلةً وسيطةً ومستقلة في تطور الشعر الموجّه، تجمع بين الوعي والإبداع وجمال الكلمة، وتفتح آفاقاً جديدة للتعبير الفني.



صهيب محمد خير يوسف

(مهتم بتطوير أدب الأطفال العربي)

sohaibyosof@gmail.com

حقوق الملكية الفكرية لهذه المادة محفوظة للمؤلف © ٢٠٢٥